# الباب السابع والثلاثون

## في ذكر معرفتهم لمنازلهم ومساكنهم إذا دخلوا الجنة وإن لم يروها قبل ذلك

قال تعالى : ﴿ والَّذِينَ قُتلوا في سبيل الله فَلنْ يُضِلَّ أعمالَهُمْ * سَيَهْدِيهِمْ ويُصلِحُ بالَهُم * ويدخلُهُم الجنةَ عرَّفها لَهُم﴾ [ محمد : ٤ ـ ٦ ] ، قال مجاهد : يهتدي أهلها إلى بيوتهم ومساكنهم، لا يخطئون، كأنهم ساكنوها منذ خلقوا، لا يستدلون عليها أحداً[1] .

وقال ابن عباس في رواية أبي صالح : لهُمْ أعْرفُ بمنازِلهم مِنْ أهلِ الجمعةِ إذا انصرفوا إلىٰ منازِلهم .

وقال محمد بن كعب : يعرفونها كما تعرفونَ بيوتكم في الدنيا، إذا انصرفتم من يوم الجمعة . هذا قول جمهور المفسرين وتلخيص أقوالهم ما قاله أبوعبيدة :﴿ عرَّفها لهم ﴾ أي : بيَّنها لهم، حتى عرفوها من غير استدلال .

وقال مقاتل بن حيان : بلغنا أن المَلَك الموكل بحفظ عمل بني آدم يمشي في الجنة، ويتبعه ابن آدم حتى يأتي أقصىٰ منزل هو له، فيعرفه . كلّ شيء أعطاه الله في الجنة، فإذا دخل إلى منزله وأزواجه انصرف الملك عنه .

وقال سلمة بن كهيل : طَرَّقها لهم . ومعنى هذا : أنه طرقها لهم حتى يهتدوا إليها .

وقال الحسن : وصف الله الجنة في الدنيا لهم، فإذا دخلوها عرفوها بصفتها، وعلى هذا القول، فالتعريف وقع في الدنيا، ويكون المعنى : يدخلهم

---

(١) ذكر في « تفسير مجاهد » ٢/٥٩٨ مطولاً .

الجنة التي عرفها لهم، وعلى القول الأول : يكون التعريف واقعاً في الآخرة، هذا كلُّه إذا قيل : إنه من التعريف .

وفيها قول آخر : إنها من الْعَرْف ، وهو الرائحة الطَّيبة، وهذا اختيار الزجاج، أي طيبها . ومنه طعام مُعرَّف أي مُطيَّب .

وقيل : هو من العُرف، وهو التتابع : أي تابع لهم طيباتها وملاذها ، والقول هو الأول، وأنه سبحانه أعلمها وبيَّنها بما يعلم به كل أحد منزله، وداره، فلا يتعداه إلى غيره .

وفي « صحيح » البخاري من حديث قتادة، عن أبي المتوكل الناجي، عن أبي سعيد الخُدْري رضي الله عنه أن نبي الله ﷺ قال : « إذا خلص المؤمنونَ من النارِ حُبسوا بقنطرة بين الجنة والنار، يتقاصون مظالم كانت بينهم في الدنيا، حتى إذا هذبوا ونقُّوا أُذنَ لهم بدخول الجنةِ، والذي نفسي بيده، إن أحدهم بمنزله في الجنة أدلُّ منه بمسكنه كان في الدنيا »[1] .

وفي « مسند » إسحاق من حديث أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « والذي بعثني بالحقِّ، ما أنتم في الدنيا بأعرف بأزواجكم ومساكنكم من أهل الجنة بأزواجهم ومساكنهم إذا دخلوا الجنَّة »[2] .

---

(١) أخرجه البخاري (٢٤٤٠) في المظالم : باب قصاص المظالم .

(٢) قطعة من حديث الصور الطويل . أخرجه البيهقي في « البعث والنشور » (٦٦٩) ص ٣٣٣ .